التكلم وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما فقد جمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى
الله جل ثناؤه عن هذه الصفة بل نقول ان الله جل ثناؤه لم يزل متكلما اذا شاء ولا
نقول انه قد كان ولا يتكلم حتى خلق ولا نقول انه قد كان لا يعلم حتى خلق فعلم ولا نقول انه
قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة ولا نقول ان الله قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه
نورا ولا نقول انه قد كان ولا عظمة حتى خلق لنفسه عظمة فقالت الجهمية لنا لما وصفنا
من الله هذه الصفات ان زعمتم ان الله ونوره والله وقدرته والله وعظمته فقد قلتم
بقول النصارى حين زعمتم ان الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول ان
الله لم يزل وقدرته ولم يزل ونوره ولكن نقول لم يزل بنوره وبقدرته لا متى قدر ولا كيف
قدر فقالوا لا تكونون موحدين ابدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء فقلنا نحن نقول كان
الله ولا شيء ولكن اذا قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها اليس انما نصف الها واحدا بجميع
صفاته وضربنا لهم مثلا في ذلك فقلنا لهم اخبرونا عن هذه النخلة اليس لها جذوع و
كرب وليف وسعف وخوص وجمار واسمها اسم واحد سميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك
الله جل ثناؤه وله المثل الاعلى بجميع صفاته اله واحد لا نقول انه قد كان في وقت من الاوقات
ولا قدرة حتى خلق قدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول قد كان في وقت من الاوقات
ولا يعلم حتى خلق فعلم والذي لا يعلم فهو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادرا مالكا لا
متى ولا كيف وقد سمى الله رجلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة المخزومي فقال ذرني ومن خلقت
وحيدا وقد كان الذي سماه الله وحيدا له عينان واذنان ولسان وشفتان ويدان و
رجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله وله المثل الاعلى هو
بجميع صفاته اله واحد وقال ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات وهذا ذكر اختلاف
الناس في الاسماء والصفات الحمد لله الذي بصرنا خطأ المخطئين وعمى العمين وحيرة المتحيرين
الذين نفوا صفات رب العالمين وقالوا ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لا صفات له
وانه لا علم له ولا قدرة له ولا حياة له ولا سمع له ولا بصر له ولا عز له ولا جلال له ولا
عظمة له ولا كبرياء له وكذلك قالوا في سائر صفات الله التي يصف بها نفسه قال وهذا
قول اخذوه عن اخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون ان للعالم صانعا لم يزل ليس بعالم و
لا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا قدير وعبروا عنه بان قالوا عين لم يزل لم

يزيدوا

يزيدوا عليه غير ان هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا
ان يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره فاظهروا معناه بنفيهم ان يكون للباري
علم وقدرة وحياة وسمع وبصر ولولا الخوف لاظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك
ولافصحوا به غير ان خوف السيف يمنعهم من ذلك وقد افصح بذلك رجل يعرف بابن الايادي
كان ينتحل قولهم فزعم ان الباري تعالى عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة ومنهم
رجل يعرف بعباد بن سليمان يزعم انه لا يقال ان الباري عالم قادر سميع بصير حكيم جليل في
حقيقة القياس قال لاني لو قلت انه عالم في حقيقة القياس لكان لا عالم الا هو وكان يقول
القديم لم يزل في حقيقة القياس لان القياس ينعكس لان القديم لم يزل ومن لم يزل
فقديم فلو كان الباري عالما في حقيقة القياس لكان لا عالم الا هو قال وقد اختلفوا فيما
بينهم اختلافا تشتت فيه اهواؤهم واضطربت فيه اقاويلهم ثم ساق اختلافهم وكذلك
قال في الابانة فصل وزعمت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع و
لا بصر له وارادوا ان ينفوا ان الله عالم قادر حي سميع بصير فمنعهم خوف السيف من اظهارهم
نفي ذلك فاتوا بمعناه لانهم اذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا
قادر ووجب ذلك عليهم وهذا انما اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل لان الزنادقة
قال كثير منهم ان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير فلم تقدر المعتزلة
ان تفصح بذلك فاتت بمعناه وقالت ان الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية
من غير ان يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر
ومقصودنا التنبيه على انه من المستقر في المعقول والمسموع ما تقدم ذكرناه من ان الله
الحي العالم القادر المتكلم المريد لا بد ان تقوم به الحياة والعلم والقدرة والكلام والارادة
وانه ما قام به ذلك استحق ان يوصف بانه حي عالم قادر متكلم مريد فهذه اربعة
امور ثبوت حكم الصفة لمحلها وانتفاؤه عن غير محلها وثبوت الاسم المشتق من اسمها
لمحلها وانتفاء الاسم عن غير محلها والجهمية من المعتزلة وغيرهم خالفوا ذلك من الاربعة اوجه
احدها زعمهم ان الله حي عليم قدير من غير ان تقوم به حياة ولا علم ولا قدرة
فاثبتوا الاسماء والاحكام مع نفي الصفات الثاني ابعد من ذلك من وجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)